الدرس 14

سورة أم القرآن

أهداف الدرس

- أن أتعرف الألفاظ المختلف فيها في سورة الفاتحة وما فيها من قراءات.
- أن أدرك مذاهب القراء في ميم الجمع.
- أن أستشعر عظمة سورة الفاتحة من خلال تسميتها بأم القرآن.

تمهيد

سميت الفاتحة أم القرآن؛ لأنها أول القرآن، وأم الشيء أصله، ولأن جميع السور تابعة لها وتسمى فاتحة الكتاب؛ لأن القرآن افتُتح بها كتابةً وتلاوةً، ولذلك ابتدأ الناظم بها بعد الاستعاذة والبسملة، وأيضا لأنها أول سورة اشتملت على مسائل من القراءات أصولاً وفرشاً.

فما هي الكلمات المختلف فيها بين القراء في هذه السورة؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

108- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ *** وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِ قُنْبُلاَ

109- بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَاياً أَشِمَّهَا *** لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادٍ الاَوَّلاَ

110- عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُ *** جَمِيعاً بِضَمِّ الْهاءِ وَقْفاً وَمَوْصِلاَ

111- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ *** دِرَاكاً وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ

112- وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ *** وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلاَ

113- وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ *** لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلاَ

114- مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِناً *** وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلاَ

115- كَمَا: بِهِمُ الأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ *** قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ

الفهم

الشرح:

أشِمّها: أشمّ الصاد صوتَ الزاي.

جلا: كشف.

شمللا: أسْرَع.

استخلاص المضامين:

- أستخرج الألفاظ المختلف فيها في سورة الفاتحة وما فيها من قراءات.

التحليـــل

تناولت هذه الأبيات الألفاظ المختلف فيها في سورة الفاتحة ومذاهب القراء في قراءتها، وهذه الألفاظ هي:

أولا: ﴿مَٰلِكِ﴾ من قول الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: «وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ».

أخبر أن المشار إليهما بالراء في قوله: «راويه» وبالنون في قوله: «ناصرٌ» هما: الكسائي وعاصم قرءا ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:3]. بإثبات الألف، وهذا أول موضع وقع فيه الاستغناء باللفظ عن القيد، فلفظ به بإثبات الألف. ولم يقل «ومالك بالمدِّ» فتعين للباقين القراءة بحذف الألف؛ لأنه من قبيل الإثبات والحذف، وأشار بقوله: «راويه ناصرٌ» إلى أن من قرأ «مالك» بالألف ناصرٌ لقراءته؛ لأن المصاحف اجتمعت على حذف الألف فرسمت «ملك» بدون ألف لتحتمل القراءتين معاً.

ثانيا: لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾

قال الناظم رحمه الله:

..... * وَعِنْـدَ سِرَاطٍ وَالسِّـرَاطِ لِ قُـنْبُـلاَ**

بِحَـيْـثُ أَتَـى وَالـصَّـادَ زَايـاً أَشِمَّهَا * لَـدَى خَـلَـفٍ وَاشْـمِمْ لِـخَلاَّدِ الاَوَّلاَ**

فقد أخبر أن في لفظ «صراط» معرفا ومنكرا ثلاث قراءات، وهي:

1- قراءة السين، وهي قراءة ابن كثير في رواية قنبل عنه، وإليها أشار بقوله: «وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلاَ بِحَيْثُ أَتَى» سواء كان مجرداً عن لام التعريف، أو متصلاً بها، ثم المجرد عن

اللام قد يكون نكرة نحو: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:49] وقد يكون معرفاً بالإضافة. نحو: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة:6] وهذا الموضع من جملة ما استغنى فيه الناظم باللفظ عن القيد، فكأنه قال: «بالسين» اعتماداً على صورة كتابته في البيت بالسين، وهو مرسوم بالصاد في جميع المصاحف، واللام من قوله: «لِ قُنْبُلاَ» هي فعل أمر حُذفت فاؤه ولامُهُ، من قولك: وليَ كذا يليه، إذا جاء بعده، أي: اتبع قنبلاً فاقرأ قراءته بالسين في هذا اللفظ حيث أتى في جميع القرآن.

2- قراءة هذا اللفظ بإشمام الصاد صوتَ الزاي لخلَف عن حمزة حيث جاء في القرآن. وبإشمام الحرف الأول من الفاتحة لخلاد، وإلى ذلك أشار بقوله:

. . . . . وَالصَّادَ زَاياً أَشِمَّهَا * لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الاَوَّلاَ**

3- القراءة بالصاد الخالصة للمسكوت عنهم من القراء.

ثالثا: لفظ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ ومثله: ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ و﴿لَدَيۡهِمۡ﴾

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله:

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُو * جَمِيعاً بِضَمِّ الْهاءِ وَقْفاً وَمَوْصِلاَ**

أخبر أن حمزة قرأ «عليهم» و«إليهم» و«لديهم» بضم الهاء في الألفاظ الثلاثة وقفا ووصلا، والواقع في «الفاتحة» «عليهم» فقط، وإنما أردفها بذكر «إليهم» و«لديهم» لاشتراكهنَّ في الحكم، فتعين للباقين كسر الهاء.

رابعا: ميم الجمع ومذهب القراء فيها

قال الناظم رحمه الله:

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ * دِرَاكاً وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ**

يشير إلى أن ميم الجمع على قسمين:

القسم الأول: تقع فيه الميم قبل متحرك، وإليه أشار الناظم بقوله: «وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ. دِرَاكاً» أي: متابعة. فأمر بضم ميم الجمع موصولاً بواو للمشار إليه بالدال في قوله: «دِراكاً» وهو ابن كثير إذا وقعت قبل متحرك. نحو: ﴿عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:7]

﴿مَعَكُمْ إِنَّمَا﴾ [البقرة:13] احترازاً من وقوعها قبل ساكن، فإنها لا توصل بواو لجميع القراء نحو: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ﴾ [التوبة:61] كما سيأتي للناظم، فإن اتصل بها ضمير، فإنها توصل بواو خطاً ولفظاً لجميع القراء. نحو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود:28].

ثم أخبر أن قالون له في ميم الجمع قبل متحرك وجهان: خيّر فيهما القارئ بين ضم الميم موصولاً بواو كابن كثير، وبين إسكانها، والإسكان هو المقدم في الأداء لقالون بالمغرب وإلى الوجهين أشار الناظم بقوله: «وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ» والجيم ليست رمزاً لتصريحه باسم قالون، وقرأ الباقون بالإسكان.

ثم أمر بضم ميم الجمع ووصلها بواو لورش، وفاقاً لابن كثير وقالون في أحد وجهيه إذا جاء بعدها همز القطع، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:5] فقال: «وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ» وواو الصلة هنا هو من قبيل المد المنفصل، لوقوع همز القطع بعده. وكلٌّ يمد هنا على وفق مذهبه. وقرأ الباقون بإسكان الميم إذا جاء بعدها همز القطع. عملاً بقول الناظم: «وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلاَ».

القسم الثاني: تقع فيه ميم الجمع قبل ساكن. وهو نوعان:

1- نوع لا خلاف في ضمه، وهو مالم يقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة، نحو: ﴿عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:182] وإليه أشار الناظم بقوله: «وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ. لِكُلٍّ».

2- ونوع فيه خلاف، وهو ما يقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة، والقراء فيه على ثلاث مراتب:

فأبو عمرو يكسر الهاء والميم في الوصل، وإليه أشار الناظم بقوله:

..... * لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلاَ**

مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِناً * .....**

وحمزة والكسائي يَضُمّانِ الهاءَ والميم في حالة الوصل. وإلى ذلك أشار بقوله: «وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلاَ» والشين رمز لحمزة والكسائي. والباقون يكسرُون الهاء ويضمون الميم في الوصل. وهم المسكوت عنهم في النظم.

ثم أتى بمثال ما كسَر أبو عمرو ميمه، وما ضم حمزة والكسائي هاءه في حالة الوصل فقال: «كَمَا بِهِمُ الأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» وأراد: قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:165] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة:244].

وختم الناظم حديثه عن الفاتحة بالإشارة إلى وجوب الوقف بكسر الهاء الواقعة قبل ميم الجمع لجميع القراء؛ لأن الخلاف في الهاء إنما هو في الوصل إلا ما تقدم لحمزة، وإليه أشار بقوله: «وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ» أي: قف بكسر الهاء حال كونك مُكملاً معرفة ما ذكرتهُ لك من الأوجه.

التقويم

1. أعدد الألفاظ المختلف فيها بين القراء في سورة الفاتحة وما فيها من قراءات.
2. أبين مذاهب القراء في ميم الجمع، مستدلا بالنظم.
3. أذكر حكم واو الصلة لورش إذا جاء بعدها همز القطع.

الاستثمار

الْمِيمُ فِي الْحَدِّ وَفِي التَّفْسِيرِ *** زَائِدَةٌ دَلَّتْ عَلَى الذُّكُورِ
تُوجَدُ بَعْدَ الهَمْزِ فِي الْأَدَاءِ *** وَالتَّاءِ وَالْكَافِ وَحَرْفِ الْهَاءِ

[تحفة المنافع، الأبيات:106-107، ج2، ص 25]

- أستخرج من هذا النص تعريف ميم الجمع وأحوالها، مع التمثيل لكل حالة.

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم، وأجيب عن الآتي:

1. أعرف الإدغام الكبير، وأبحث عن كيفية تحققه.
2. أحدد القارئ الذي انفرد بالإدغام الكبير وفائدته.